

## التحرير والتنوير

سورة الأعلى .

هذه السورة وردت تسميتها في السنة سورة ( سبح اسم ربك الأعلى ) ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال " قام معاذ فصلى العشاء الآخرة فطول فشكاه بعض من صلى خلفه إلى النبي A فقال النبي : " أفتان أنت يا معاذ أين كنت عن سبح اسم ربك الأعلى والضحي " اهـ . وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال : " ما جاء رسول الله A المدينة حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى " في سور مثلها .

وروى الترمذي عن النعمان بن بشير " أن رسول الله A كان يقرأ في العيد ويوم الجمعة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث العاشية " .

وسميتها عائشة ( سبح ) . روى أبو داود والترمذي عنها " كان النبي يقرأ في الوتر في الركعة الأولى سبح " الحديث . فهذا ظاهر في أنها أرادت التسمية لأنها لم تأتي بالجملة القرآنية كاملة وكذلك سماها البيضاوي وابن كثير . لأنها اختصت بالافتتاح بكلمة ( سبح ) بصيغة الأمر .

وسماها أكثر المفسرين وكتاب المصاحف ( سورة الأعلى ) لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها . وهي مكية في قول الجمهور وحديث البراء بن عازب الذي ذكرناه آنفا يدل عليه وعن ابن عمر وابن عباس أن قوله تعالى ( قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه صلى ) نزل في صلاة العيد وصدقة الفطر أي فهما مدينتان فتكون السورة بعضها مكّي وبعضها مدني . وعن الضحاك أن السورة كلها مدنية .

وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكية وحسبك بقوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى ) . وهي معدودة ثامنة في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد نزلت بعد سورة التكويد وقبل سورة الليل . وروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن أنها سابعة قالوا : أول ما نزل من القرآن : اقرأ باسم ربك ثم ن ثم المزمّل ثم تبت ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك . وأما جابر بن زيد فعد الفاتحة بعد المدثر ثم عد البقية فهي عنده الثامنة فهي من أوائل السور وقوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى ) ينادي على ذلك . وعدد آيها تسع عشرة آية باتفاق أهل العدد . أغراضها .

اشتملت على تنزيه الله تعالى والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان وخلق ما في الأرض مما فيه بقاءه .

وعلى تأييد النبي A وتثبيته على تلقي الوحي .

وأن ا [ معطيه شريعة سمحة وكتابا يتذكر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربهم ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبأون بالحياة الأبدية .  
وأن ما أوحى إليه يصدق ما في كتب الرسل من قبله وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين .

( سبح اسم ربك الأعلى [ 1 ] الذي خلق فسوى [ 2 ] والذي قدر فهدى [ 3 ] و الذي أخرج المرعى [ 4 ] فجعله غثاء أحوى [ 5 ] ) الافتتاح بأمر النبي A بأن يسبح اسم ربه بالقول يؤذن بأنه سيلقي إليه عقبه بشارة وخيرا له وذلك قوله ( سنقرئك فلا تنسى ) الآيات كما سيأتي ففيه براعة استهلال .  
والخطاب للنبي A .

والتسبيح : التنزيه عن النقائص وهو من الأسماء التي لا تضاف لغير اسم ا [ تعالى وكذلك الأفعال المشتقة منه لا ترفع ولا تنصب على المفعولية إلا ما هو اسم ا [ وكذلك أسماء المصدر منه نحو : سبحان ا [ . وهو من المعاني الدينية فأشبه أنه منقول إلى العربية من العبرانية وقد تقدم عند قوله تعالى ( ونحن نسبح بحمدك ) في سورة البقرة .  
على دال قول به المأمور أن تعين فقد اسم إلى هنا بالتسبيح الأمر فعل عدي وإذ A E تنزيه ا [ بطريقة إجراء الأخبار الطيبة أو التوصيف بالأوصاف المقدسة لإثباتها إلى ما يدل على ذاته تعالى من الأسماء والمعاني ولما كان أقوالا كانت متعلقة باسم ا [ باعتبار دلالة على الذات فالمأمور به إجراء الأخبار الشريفة والصفات الرفيعة على الأسماء الدالة على ا [ تعالى من أعلام وصفات ونحوها وذلك آيل إلى تنزيه المسمى بتلك الأسماء . ولهذا يكثر في القرآن إناطة التسبيح بلفظ اسم ا [ نحو قوله ( فسبح باسم ربك العظيم ) وقد تقدم ذلك في مبحث الكلام على البسملة في أول هذا التفسير